قراءات سيكولوجية في الشخصية العربية

الكلمة الطيبة!!/ الكلمة الميتة!!

المتسلحفون!!/ النَص الخالد!!

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

الكلمة الطيبة!!

الكلمة ضوء ساطع عندما تكون طيبة نقية أصيلة المنبع , وفكر ناطق , بها تتحقق الحياة , وتتأكد الرؤى والتصورات السامية

"ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء" , "ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة أجتثت من فوق الارض ما لها من قرار" إبراهيم 24, 26

الكلمة ضوء ساطع عندما تكون طيبة نقية أصيلة المنبع , وفكر ناطق , بها تتحقق الحياة , وتتأكد الرؤى والتصورات السامية.

نوع المفردات اللغوية في أي مجتمع تعبر عن حالته , فالسائدة منها يعكس صورة الحياة , ويرسم ملامح السلوك والتفاعل الإجتماعي.

ونوع المفردات اللغوية في أي مجتمع تعبر عن حالته , فالسائدة منها يعكس صورة الحياة , ويرسم ملامح السلوك والتفاعل الإجتماعي.

دأبت وسائل الإعلام والصحف والأقلام على إستعمال المفردات المناسبة للحالة التي يُراد التصدي لها , فمثلا مفردات الإعداد للحرب غير مفردات الإعداد للسلام , ومفردات المحبة والأخوة غير مفردات الكراهية والشقاق والعداء

وقد دأبت وسائل الإعلام والصحف والأقلام على إستعمال المفردات المناسبة للحالة التي يُراد التصدي لها , فمثلا مفردات الإعداد للحرب غير مفردات الإعداد للسلام , ومفردات المحبة والأخوة غير مفردات الكراهية والشقاق والعداء.

ويمكننا أن نستشرف الأحداث القادمة من المفردات المستعملة للإعداد لها , وفي واقعنا تحقق إستخدام مفردات السوء والبغضاء والكراهية والعداء , وإستثارة المشاعر السلبية والعواطف المؤذية , حتى أصبح عندنا الكثير من الأقلام المُبرمجة لإستعمالها , والعديد من المسؤولين الذين ترسّخ في قاموسهم الذاتي نوع من المفردات السيئة , التي تحدد معالم تفكيرهم وسلوكهم ومواقفهم وإستجاباتهم.

ولا زالت فاعلة ومؤثرة في رسم حركة الأيام وتقرير مصير المجتمع , وتحديد أساليب التفاعل ما بين الناس , وفي كل فترة مؤهلة لدراما ومأساوية , هناك مفردات خاصة مدروسة بعناية , يتم نشرها وإستعمالها في التصريحات والكتابات المُسخرة لتأكيد الغايات , ومن الآخرين الذين يريدون إظهار الحق , مما يؤدي إلى إختلاط الأمور وتشويه التفكير وتشويش تقدير المواقف وفهمها.

المفردات السائدة هي السلبية الخبيثة الداعية إلى اليأس والتبعية والخنوع والكراهية والطائفية , والمشتقة من عقيدة

والمفردات السائدة هي السلبية الخبيثة الداعية إلى اليأس والتبعية والخنوع والكراهية والطائفية , والمشتقة من عقيدة المحاصصة وثقافتها الجهنمية , التي أوجدت لها جنودا وطوابير أقلام وصحف ومواقع إليكترونية .

وهي ذات إسناد مادي كبير وتسويق إعلامي قوي , يساهم بزرع ما هو سلبي وسيئ في أعماق الناس

, ليكونوا مستعدين ومسخرين لتنفيذ الطموحات , وتأكيد المصالح المناهضة لوجودهم وهم لا يشعرون , لأن هذه المفردات المزروعة فيهم حولتهم إلى روبوتات تتحرك وفقا لإرادة غيرها.

ويبدو أن معظم الذين يدعون بأنهم ساسة أو أصحاب أحزاب , قد سقطوا ضحايا باختيارهم أو جبرا فاستلهموا المفردات المؤذية والضارة بالحياة , مما جعل ملامح وجوههم مؤثرة سلبيا في الناظر إليها , فلا ترى وجها تنبعث منه إرادة الحياة وأنوار المحبة , وقسمات الطموح والقوة والحرية والإيمان بالوطن والشعب.

فالوجوه التي تظهر بوسائل الإعلام , تطغى عليها ملامح السوء والبغضاء والكراهية والخوف وعدم الإطمئنان , ويقدح الشر والإنتقام من عيونها , وعندما تتكلم تراها جامدة , حتى لتحسب أنك تستمع لتمثال أو دمية.

تلك حقيقة نشاهدها وننظر إليها بحيرة وعجب , والواقع يشير إلى أن تعبئة البشر بمفردات السوء والبغضاء تؤدي إلى سلوكيات وتفاعلات متناسبة معها , وبهذا فأن نوع المفردة الفاعلة في أعماقه ترسم معالم سلوكه.

وما دامت عملية حقن الناس بالمفردات السلبية متواصلة , ومعززة بالقدرات الإعلامية والدعائية والعاطفية فإن فعل السوء سيتواصل.

فالكلمات الخبيثة السيئة تؤسس إرتباطات عصبية دماغية في الرؤوس , وتشكل دوائر فعّالة تهيمن على الفهم والإدراك والتلقي والتفكير والإستجابة والسلوك.

أي أن الإنسان يتحول إلى عبد مطيع لتلك المفردات المزروعة في دماغه , والتي تم تسميدها بكل أنواع الأسمدة العاطفية اللازمة لنموها العظيم.

ولهذا ترى إنعطافات حادة في الإستجابات التي تصدر عن الذين يحسبون أنفسهم من المثقفين , فما أن تقترب من داوائر المفردات السيئة الفاعلة فيهم , حتى تنطلق كلماتهم كالبارود فيأخذون بالكتابة السلبية بمداد إنفعالهم الحار وعواطفهم الحارقة , وهم لا يشعرون بأنهم أصبحوا مُسخرين لغايات تأخذهم نحو سوء المصير.

والمشكلة أن الغاطس في وحل السوء لا يرى غير السوء , ولا يتخيل رأيا غير رأيه , أو عالما غير عالمه الذي يؤهله للتعبير عن ذاته المزورة ومشاعره المنحرفة وسلوكه المشين , فقد أكلته المفردات ورسمت معالم وجوده.

وهذه سياسة فاعلة في تقرير مصير الأوطان والشعوب , وإعادة تصنيعها وفقا لإرادة الأقوى.

فهل من كلمةٍ طيبة ليكون سلوكنا وتفاعلنا وما يبدر منا طيبا ونافعا للناس؟

و"الكلمة الطيبة صدقة" !!

المحاصصة وثقافتها الجهنمية , التي أوجدت لها جنودا وطوابير أقلام وصحف ومواقع إليكترونية

الوجوه التي تظهر بوسائل الإعلام , تطغى عليها ملامح السوء والبغضاء والكراهية والخوف وعدم الإطمئنان , ويقدح الشر والإنتقام من عيونها , وعندما تتكلم تراها جامدة , حتى لتحسب أنك تستمع لتمثال أو دمية

ما دامت عملية حقن الناس بالمفردات السلبية متواصلة , ومعززة بالقدرات الإعلامية والدعائية والعاطفية فإن فعل السوء سيتواصل

الكلمات الخبيثة السيئة تؤسس إرتباطات عصبية دماغية في الرؤوس , وتشكل دوائر فعّالة تهيمن على الفهم والإدراك والتلقي والتفكير والإستجابة والسلوك

المشكلة أن الغاطس في وحل السوء لا يرى غير السوء , ولا يتخيل رأيا غير رأيه , أو عالما غير عالمه الذي يؤهله للتعبير عن ذاته المزورة ومشاعره المنحرفة وسلوكه المشين , فقد أكلته المفردات ورسمت معالم وجوده

الكلمة الميتة!!

الكلمة حياة , والحياة نشاط وقوة وحركة , وعندما تتجرد الكلمة من الطاقة بأنواعها فأنها ميتة , وتصلح للإندفان في غياهب النسيان والإكتتان.

والكلمة النشطة المتحمسة المتمردة المتوثبة المتحدية ترسم مسيرة الحياة , وغيرها تساهم في ذبولها وتآكلها وإندحارها في التراب.

والذي يكتب يفترض أن يمارس الحياة , وعليه أن يعبّر عنها بصدق وإخلاص وإيمان منقطع النظير.

وعندما تقرأ كتابات مشحونة بالمفردات الميتة , الخاملة الخاوية , فأن الحيرة والتساؤل عن فحواها ومراميها يتواردان إلى الأذهان.

ويمكن القول فيما إذا كانت المجتمعات حية أم ميتة من طبيعة كتابات أبنائها , والمفردات المستعملة فيها , وما ينشرونه من نصوص يسمونها على شاكلة ما يتصورون.

ففي المجتمعات القوية المعاصرة للكلمة دور لأنها تشير إلى إنجاز وعمل , والضعيفة المتأخرة لا قيمة للكلمة في حياتها , بل تحسبها هي الإنجاز وحسب.

ولهذا فأن ما يسود هو الهذربات فوق السطور , ولا يمكن لما يُكتب أن يُساهم بصناعة الأفضل , أو التأثير في السلوك والتفاعلات القائمة بين الناس , وإنما يكون إنعكاسا لما يدور , أي أن الكلمة المكتوبة تكون صدى لواقع يتأزم , وليست قوة تغيير وبناء وتأثير في واقع يُراد له أن يكون أفضل , كما في المجتمعات القوية , التي تتحرك وفقا لرؤية ذات قيمة حضارية.

فالكلمة تكون حية في أمم تعاصر , وميتة خالية من رحيق النماء في أمم متأخرة عجفاء.

فهل من إرادة بث الطاقة في الكلمة؟!!

الكلمة حياة , والحياة نشاط وقوة وحركة , وعندما تتجرد الكلمة من الطاقة بأنواعها فأنها ميتة , وتصلح للإندفان في غياهب النسيان والإكتتان

يمكن القول فيما إذا كانت المجتمعات حية أم ميتة من طبيعة كتابات أبنائها , والمفردات المستعملة فيها , وما ينشرونه من نصوص يسمونها على شاكلة ما يتصورون

في المجتمعات القوية المعاصرة للكلمة دور لأنها تشير إلى إنجاز وعمل , والضعيفة المتأخرة لا قيمة للكلمة في حياتها , بل تحسبها هي الإنجاز وحسب

الكلمة تكون حية في أمم تعاصر , وميتة خالية من رحيق النماء في أمم متأخرة عجفاء.
فهل من إرادة بث الطاقة في الكلمة؟!!

المتسلحفون!!

سلحفي , سلحفاء , سلحفاة: حيوان برمائي من فصيلة الزواحف له أربعة قوائم , ويحيط بجسمه بيت عظمي يدخل فيه رأسه وقوائمه عند الضرورة.

والمتسلحفون يمثلون السلحفاة بسلوكهم المتمترس وراء دروع إنفعالية صلدة.

فيحيطون أنفسهم بجدران سميكة لا يرون من خلالها شيئا واضحا , ويستلطفون الظلامية والتعفن والإستنقاع والتأبّد في متاهات سوداء , لا ترغب بالشمس ولا بالقمر.

والتسلحف هو الإنحطاط والتخلف والتراجع والإنغماس في بئر الحرمان , ووادي النسيان والهيام في زمن الأصنام؟

فمَن يتسلحف يتصنم , ومن يتصنم تدوسه سنابك الحياة , وتدفنه عاديات الأيام.

والمتسلحفون يدثرون أفكارهم بأغطية كثيفة من العواطف والإنفعالات , ويتمترسون داخل جلودهم المتحجرة , وعيونهم الميدوزية ورؤوسهم الصخرية , فتختفي عندهم جميع الألوان , ويعلن اللون الأسود سيادته وقوته وتأثيره , الذي يزيد من شدة المصائب الناجمة عن فعل التسلحف والإندثار.

بينما الحياة لا تقبل اللون الأسود , وتدفنه بالألوان الزاهية وتعطيه طعما وقيمة عندما يكون له دور

المتسلحفون يمثلون السلحفاة بسلوكهم المتمترس وراء دروع إنفعالية صلدة.
فيحيطون أنفسهم بجدران سميكة لا يرون من خلالها شيئا واضحا , ويستلطفون الظلامية والتعفن والإستنقاع والتأبّد في متاهات سوداء , لا ترغب بالشمس ولا بالقمر

مَن يتسلحف يتصنم , ومن يتصنم تدوسه سنابك الحياة , وتدفنه عاديات الأيام

في رسم صورة الحياة الجميلة.

وهكذا يغرقون ويعمهون في بحر الإنفعال والعاطفة , ويخرجون منها إلى سواحل الغضب والتوحش والإفتراس , وبين البيئتين يتحركون بلا دراية ووعي , وفقا لمنهج التمترس الإنفعالي وراء فكرة ضالة , يحسبونها منبع الحقيقة والسعادة البشرية , وأنها إرادة كونية وعناية سرمدية من أقوى إقتدار في مملكة الأكوان المطلقة!!

ترى لماذا يتسلحف البشر؟

ولماذا ينتقل من مملكة الإنسان وآفاق العقل الرحبة إلى مملكة الحيوانات البرمائية , ليعيش في خضم عواطفه وتحت نيران غضبه وإنفعالاته؟!!

المتسلحفون يدثرون أفكارهم بأغطية كثيفة من العواطف والإنفعالات , ويتمترسون داخل جلودهم المتحجرة , وعيونهم الميدوزية ورؤوسهم الصخرية , فتختفي عندهم جميع الألوان , ويعلن اللون الأسود سيادته وقوته وتأثيره

النَص الخالد!!

هل يوجد نص خالد؟

قد يجيب البعض بنعم , وقد يتردد الكثيرون في الجواب , والذين يؤمنون بخلود النص سيأتون بأمثلة في مقدمتها أبيات شعرية قيلت قبل عشرات القرون , ومن بديهيات الجواب أن القرآن نص خالد.

والكثيرون يعرّفون الشعر على أنه " كلام خالد"!!

فكيف يكون النَصُ خالدا؟

الخلود بحاجة لنظام وكينونة تفاعلية مع إرادة كونية ذات قوانين دورانية منضبطة تتحرك بحسبان ودقة متناهية , ولكي يخلد الموجود لابد له من التوافق مع إرادتها , والدوران في مداراتها المتواصلة الحركة والإتساع.

أي أن الخلود بحاجة لمرونة ومطاطية , وإمكانيات تفاعلية ذات قِوام مرهون بقوانين دائبة التفاعل , والتزامن مع إيقاعات النبض الكوني الدفاق الإنتشار والعطاء المستديم.

والخلود يعني القدرة على الحركة المتجددة مع معطيات الدوران , والتماهي مع طاقات الإنصهار في بودقة الكينونة الكبرى.

ولكي يصل النص إلى هذا المستوى التفاعلي مع كنه الوجود وقلب الروح الفاعلة فيه , عليه أن يبلغ درجات مطلقة من السمو والتجرد من جاذبية التراب ومعطياته الإندثارية الساعية للإتلاف والتبديد.

وهذه القدرة يتمكن منها الذين عاهدوا ضمائرهم , وتجشموا عناء المجاهدة وتحرروا من قيد الثرى , وطافوا بأرواحهم في فضاءات العلى , وإشراقات هوَّ المعطرة بنسمات التوحد والإنتماء إلى عوالم "إلا" وعروش منتهى الأفياض!!

فهل لنصٍ خلود؟!!

هل يوجد نص خالد؟ قد يجيب البعض بنعم , وقد يتردد الكثيرون في الجواب , والذين يؤمنون بخلود النص سيأتون بأمثلة في مقدمتها أبيات شعرية قيلت قبل عشرات القرون , ومن بديهيات الجواب أن القرآن نص خالد

الخلود يعني القدرة على الحركة المتجددة مع معطيات الدوران , والتماهي مع طاقات الإنصهار في بودقة الكينونة الكبرى

لكي يصل النص إلى هذا المستوى التفاعلي مع كنه الوجود وقلب الروح الفاعلة فيه , عليه أن يبلغ درجات مطلقة من السمو والتجرد من جاذبية التراب ومعطياته الإندثارية الساعية للإتلاف والتبديد

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiArabPersonalityPsy21.pdf

**** **** ****

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي / المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com / http://www.arabpsynet.com/

الكتاب السنوي 2020 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثامن)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 18 على الويب

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf